المحور الأول :ً مدخل عام حول علم النفس النمو والنمو الانسانيً

1- ما هو علم النفس النمو؟ يسمى علم النفس التطوري أو الارتقائي أو التنموي ، يقصد به تطبيق الأسس و النظريات النفسية في مجال دراسة النمو الانساني إذ يهتم بدراسة الظواهر النفسية المصاحبة للنمو الفرد من المرحلة الجنينية إلى مرحلة الشيخوخة بهدف الكشف عن التغيرات الحادثة في جميع جوانب شخصيته (الجسمية، العقلية، الانفعالية، الاجتماعية، اللغوية، الحس-حركية) و هي جوانب النمو الانساني ، إضافة إلى تحديد العوامل المؤثرة فيه و تحديد مطالبه.

و هو كذلك فرع من فروع علم النفس يهتم بدراسة مظاهر الكائن الحي وتطوره، وتفحص سلوكه و العمليات العقلية المؤدية إليه ، والكشف عن دوافع السلوك و نتائجه و البحث عن العوامل المساهمة في النمو والتطور بشكل علمي يؤدي إلى فهم ذلك السلوك ، ضبطه وإمكانية التنبؤ به.

2-أهداف علم النفس النمو:

- التعرف على القوانين التي تحكم عملية النمو (قوانين النمو) من حيث اتجاهه و سرعته وعلاقات جوانبه ببعضها البعض (علاقة النمو الجسمي بالحس-حركي مثل :نمو العضلات الدقيقة للأصابع و رسم الحرف)

- تحديد الواقع الراهن للمرحلة النمائية المدروسة من حيث النوع والدرجة ،ذلك لتحديد أماكن القوة و الضعف أو التطور والتراجع في النمو المدروس مقارنة مع معايير كمية ونوعية تحكم تلك المرحلة النمائية.

- تحديد العلاقات بين العوامل المستقلة و التابعة المؤثرة في النمو لفهم هذه العملية أكثر.

- معرفة الفروق الفردية و الفروق بين الجنسين في مسار النمو النفسي.

- تمكين الآباء و المربين و الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين من التفاعل الصحيح مع الناشئة في مختلف مراحلهم العمرية و ذلك على أساس الفهم السليم لطبيعة نموهم وخصائصهم.

- توفير أساس لبناء مناهج تتفق و مطالب النمو وخصائصه و ذلك بالنسبة للأطفال العاديين أو غيرهم إذا ما اتضح شذوذ النمو لديهم في أي ناحية خن المعيار العادي.

- فهم المشكلات وثيقة الصلة بتكوين و نمو شخصية الفرد والعوامل المحددة لها مثل : مشكلات الضعف العقلي ، التأخر الدراسي ، الجناح ،.عدم الرغبة في الدراسة ،...و العمل على الوقاية منها وعلاجها.

- ضبط سلوك الفرد وتقويمه بهدف تحقيق أفضل مستوى ممكن من التوافق النفسي، التربوي، الاجتماعي والمهني لتحقيق صحته النفسية.

- العمل على تطوير المناهج لتلبية مطالب النمو باستمرار وملاءمتها للتغيرات الحادثة.

3- النماذج النظرية للنمو الانساني:

النموذج النظري هو الوسيلة التي تمكننا من اخضاع ظواهر عالمنا للدراسة العلمية ، ويميل بعض الباحثين إلى تصنيف النماذج النظرية السائدة في علم النفس النمو إلى:

- نماذج شاملة :تحاول تفسير كل مظاهر السلوك تقريبا مثل نظرية التحليل النفسي.

- نماذج أقل شمولا: تركز على بعض الجوانب الأساسية في السلوك مثل نظرية بياجيه التي تفسر الجوانب المعرفية للسلوك (القدرات العقلية) و نظرية إريكسون التي اهتمت بتفسير الجوانب الاجتماعية للسلوك .

و هنا نقصد بالحديث نظريات النمو الانساني على اختلافها.

4- مناهج البحث في علم النفس النمو: من أهمها:

-ا لمنهج الوصفي : يعتمد على تقديم أوصاف دقيقة و شاملة للمظاهر الجسمية و العقلية والانفعالية و الاجتماعية في كل مرحلة من مراحل النمو عند الانسان، و يقوم على دراسة الظواهر كما تحدث في الواقع إما أثناء حدوثها أو بعده ، ذلك بهدف تقديم وصف كمي أو كيفي عن الظاهرة المدروسة.

من أدوات جمع المعلومات في هذا المنهج :الملاحظة ،المقابلة، الاستبيانات، الوثائق، المقاييس و الاختبارات.

- المنهج التجريبي :يُعتبر من أقوى المناهج في اختبار العلاقات السببية التي تقود إلى تفسيرات مقنعة حول السلوك الانساني ، والمجرِّب يقوم فيه باختبار أحد العوامل ليعالجه ويُلاحظ كيف يتأثر به عامل آخر ليكون الأول هو المتغير المستقل و الثاني التابع، ونجد في هذا المنهج تجارب المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية والمقارنة بينهما .

- المنهج شبه التجريبي: يتم اللجوء إليه عند تعذر استخدام المنهج التجريبي ، فمثلا عند دراسة أثر الحرمان من الأسرة على النمو الاجتماعي السليم لا يمكن حرمان الطفل من أسرته للتجريب عليه ، فيتم اللجوء إلى مقارنة مجموعتين من الأطفال (مقيمة مع أسرتها وغير مقيمة مع الأسرة) من حيث النمو الاجتماعي.

- المنهج المقارن: يعد في جوهره منهجا تطوريا نمائيا ارتقائيا، يتضمن دراسة الأفراد من مختلف الأعمار لأنه من خلال العمر أو السن يتحدد مسار النمو، و التحسن و التدهور في الخصائص الفسيولوجية و السيكولوجية و الاجتماعية يرتبط بالعمر ، من طرقه :

- الطريقة المستعرضة : كأن نأخذ مجموعات من الأطفال ،كل منها في فئة عمرية معينة ونقارن بينها من حيث الظاهرة المدروسة (طفل ،مراهق، شاب و نقارن بينهم من حيث نموهم العقلي)

- الطريقة الطولية أو التتبعية: يتم من خلالها ملاحظة نفس العينة من الأفراد عبر فترات زمنية متباعدة مع تكرار الملاحظة و القياس للظاهرة المدروسة.

- المنهج الاكلينيكي: يستخدم لدراسة الظواهر غير العادية عامة و الظواهر المرضية بشكل خاص و تختلف طرقه تبعا للمشكلة المدروسة (جمع البيانات عن الحالة، تاريخها، الاختبارات السيكولوجية عليها ، تشخيصها ، وضع تصميم علاجي، اختبار الفروض والنتائج) كدراسة العناد أو الهروب من المدرسة بهذه الخطوات.